وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⴰⵢⵏⵜⵉⵔ ⵏ ⵜⵓⵙⵏⴰⵡⵉⵜ ⵜⵉⵏⵜⵙⴰ ⴷ ⵜⵙⴰⵡⴰⵍ ⵜⵓⵙⵙⵏⵜ

ⵜⴰⵡⵙⵙⴰ ⵏⵜⵜⵓⵙⵏⴰⵡⵉⵜ ⴰⵜ ⵜⵓⵔⵉⵜⵓⵙ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵔ ⵜⵣⵣⵓⵔⵜ

جامعة مولود معمري - تيزي- وزو

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI - OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et littérature Arabes

رقم الترتيب.....

الرقم التسلسلي.....

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: لغة وأدب عربي
التخصص: أدب و اتصال

العنوان

التواصل بين الذات والآخر في رواية" طوق الياسمين– رسائل في الشوق والصبابة والحنين " لواسيني الأعرج.

إعداد الطالبة:

بوبكر ملحة

إشراف الأستاذ:

نعمان عزيز

لجنة المناقشة:

مكلي شامة، أستاذة مساعدة صنف أ، جامعة تيزي وزو.....رئيسا

نعمان عزيز، ،أستاذ مساعد صنف أ جامعة تيزي وزو.....مشرفا ومقررا

عمي ليندة،أستاذة مساعدة صنف أ ، جامعة تيزي وزو.....ممتحنا

تاريخ المناقشة: 2016/06/20

الإهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى نور حياتي أمي الغالية تسعديث.

وجدتي الحنونة ملخير، وأبي الغالي لحوسين

وجدي العزيز أحمد الذي أتمنى أن تخمد روحه في جنة الخلد.

إلى اللؤلؤة الصغيرة صبرينة والكنوز الثمينة وردية ونصيرة

إلى النجوم الساطعة إخوتي كريمو ومحمد

إلى الورود التي نبتت في بستان قلبي صديقاتي.

كلمة شكر وامتنان

الحمد لله الذي وفقنا لبلوغ المراد

أتقدم بجزيل الشكر الخالص إلى الشعلة المضاءة والوسام الذهبي الذي وقف معنا وقام بكل مجهوداته من أجل أن يوصل بحثنا إلى نهايته والذي أكن له كل الاحترام والتقدير الأستاذ المحترم "نعمان عزيز".

مقدمة

تقوم حياة الأفراد على التواصل الذي لا حدود له، فهو يشمل مختلف الميادين والمجالات، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية وحتى الأدبية، فالأديب يتواصل مع الآخرين عن طريق رواياته، أو قصصه أو مسرحياته، وفي ذلك تزخر الساحة الأدبية الجزائرية بأسماء مبدعين، وصلت شهرتهم وأعمالهم إلى حدود الوطن العربي بصفة خاصة، والعالمي بصفة عامة. ومن بين أهم تلك الأعمال نجد تلك التي اتخذت الذات موضوعا لها، فالترجمة الذّاتية لا يعمد إليها جميع الكتاب، إلاّ من لديه الرغبة القوية في تسجيلها، والجرأة الكبيرة والصراحة الكافية لفعل ذلك.

من بين الأعمال البارزة التي ضمت فن الكتابة عن السيرة الذاتية رواية" طوق الياسمين– رسائل في الشوق والصبابة والحنين" للروائي الجزائري" واسيني الأعرج"، والتي صدرت سنة 2004، وقد تملكتنا بعد قراءة هذا العمل المميز رغبة قوية في معرفة الحياة الشخصية لهذا الروائي، فاخترناها كمدونة لبحثي هذا الموسوم " التواصل بين الذات والآخر في طوق الياسمين– رسائل في الشوق والصبابة والحنين، وسعينا جاهدين لمعرفة مدى مساهمة هذه الرواية في تحقيق التواصل مع الذات والقارئ، لنتمكن من جمع أهم العناصر المرتبطة بالسيرة الذّاتية للأديب.
وحرصا على الإحاطة بهذه العناصر طرحنا الأسئلة الآتية التي تلخص إشكالية بحثينا:
هل أراد واسيني الأعرج من خلال روايته هذه أن يقترب من ذاته ويقرّب صورته من القارئ، وبالتالي يتواصل مع قارئه لأول مرة بواسطة رواية السير ذاتية؟ أهي رواية سير ذاتية حقا؟ ماهي العناصر المميزة للرواية السير ذاتية؟ أهي متوفرة في هذه الرواية؟ ما مظاهر التواصل الحميمي مع القارئ؟ ما مدى تجاوب القارئ مع تلك الحميمية؟

اعتمدنا على آليات الوصف والتحليل، فتتبعنا بعض العينات التي تستجيب لمواصفات السيرة الذّاتية، وحاولنا وصف ما فيها من سمات وتحليلها اعتمادا على ما يقوله متخصصو هذا المجال النقدي الهام، كما عمدنا إلى مقارنة كل ذلك بماهو شائع لدى كتاب السيرة الذّاتية.

وقد قسمت بحثي هذا إلى فصلين، أمّا الأول عالجنا فيه " الرواية السيرة ذاتية وبعدها التواصلي"، وينقسم بدوره إلى مبحثين، يدرس الأول منه" خصائص الرواية السير ذاتية"، أمّا الثاني فيركز اهتمامه على" تواصلية الرواية– السير ذاتية"، أمّا الفصل الثاني الموسوم" طوق الياسمين: رواية الذات والآخر" فركزنا مبحثه الأول على"تجليات السرد السير ذاتي"، أمّا الثاني

فيحمل عنوان" طوق الياسمين والآخر القارئ". وأنهينا بحثنا بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، وقد اعتمدت كثيرا في دراستي هذه على جملة من المراجع، أهمها كتابي السيرة الذّاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، لمؤلفه شعبان عبد الحكيم محمد، والعدد الخاص بأعمال اليوم الدراسي PNR من السيرة الذاتية إلى الرواية السير ذاتية، كتابات آل عمروش أنموذجا، لنورة بعيو، وأخرون.

وقد اعترضتني صعوبات عدة أثناء إنجاز بحثي هذا، والمتمثلة في قلة المراجع التي تخدم الموضوع، وصعوبة العثور عليها.

ولا يفوتني في الأخير أن أوجه شكري الخالص للأستاذ المشرف الذي دعمني كثيرا، والذي لم يبخل بنصائحه علي، ولا أنسى كذلك أن أوجه الشكر الخالص للجنة المناقشة التي قبلت بصدر رحب على مناقشة هذا العمل المتواضع.

الفصل الأول: الرواية السير ذاتية وبعدها التواصلي

إن الحديث عن السيرة بصفة عامة، حديث يطول ويستدعي الدقة، وسأحاول استعراض بعض ما يفيدني في هذا الموضوع الهام ليسهل عليّ الاقتراب أكثر من مدونة بحثي.

إن تاريخ السيرة وجد منذ مرّ العصور، فكانت عبارة "عن تسجيل للأعمال والأحداث والحروب المتصلة بالملوك عند الصينيين والمصريين والأشوريين، وكانت تفسيرا لبعض المبادئ السياسية عند **فلوطارخس Plutarch**"[1]، الذي تحدث عن ذلك في كتابه عن عظماء اليونان و الرومان.

وقد أثار هذا الكتاب اهتمام الكثيرين، أثناء حديثه عن السيرة إذّ صور حقبة كاملة من الزمن عند حديثه عن الرومان واليونان بأدق التفاصيل والأحداث.

إن الحديث الطويل عن التاريخ جعل بعض الباحثين يتساءلون: هل السيرة فعلا جزء من التاريخ؟ في هذا الصدد يجيب الأستاذ **كولنجوود**" **Collingwood**" بأنه لا يمكن أنّ تكون كذلك، وذلك:" لأنها تفقد القاعدة الصحيحة التي يقوم التاريخ عليها، فحدود السيرة في الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص وموته، من طفولة ونضج وأمراض وغيرها، فهي صورة للوجود الحيواني الجسماني، وقد ترتبط بها كثير من العواطف الإنسانية، ولكن هذا كله ليس تاريخا"[2].

وعليه نستخلص أنّ السيرة الذاتية ليست كالتاريخ، فرغم أننّا نلمس بعض ملامح التاريخ فيها إلاّ أنهما يختلفان، فالسيرة تتناول حياة فرد من الأفراد منذ الولادة حتى الكبر أو الوفاة، بأدق التفاصيل التي عاشها في حياته، أمّا التاريخ فيكون الحديث فيه عن الأحداث والتواريخ المرتبطة بشخصية معينة أو حقبة زمنية ما.

لقد تنوعت أشكال التعبير الفني للسيرة الذاتية، فنجد الشكل المقالي والشكل التاريخي والشكل الروائي، إلاّ أنّ هذا الشكل الأخير هو الأكثر إمتاعا وتأثيرا في النفوس، وذلك لما نجده في الرواية من تصوير للأشياء، و تجسيد للذات. أّما إذا عدنا إلى الشكل الأول(الشكل المقالي) فنجد السيرة فيه عبارة عن مجموعة مقالات ليس إلاّ[3].

1- إحسان عباس، فن السيرة، ط4، دار الثقافة، بيروت(لبنان)، 1978، ص9.

2- م ن، ص ص، 9 – 10.

3- ينظر: شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، ط2، دار العلم والإيمان، مصر، 2010، ص11.

إنّ السيرة الذاتية عدّة أنواع منها اليوميات، والمذكرات، والذكريات... و لكل كاتب للسيرة غاية وهدف يسعى إليه من خلال كتابته هذه، ولديه كذلك دوافع تجعله يكتب هذه السيرة.

المبحث الأول: خصائص الرواية السير ذاتية

يلجأ الأديب عادة إلى الكتابة ليسرد أحداث حياته، وأحداث المجتمع، وذلك ليحقق التواصل مع الغير، أو ليتمكن هذا الآخر من معرفة حياة هذا الأديب، فيكون الاعتماد على اللغة التي هي وسيلة مهمة في تحقيق الاتصال، وفي هذا الصدد يقول **جلكويسون** عن اللغة: " بأنها التنظيم الأساسي لإقامة الاتصال"[1] أي أنها جسر تواصلي بامتياز.

أمّا **سقراط(Socrate)** فيقول: " حينما يفكر العقل يتكلم إلى نفسه"[2]، أي أن وسيلة التفكير هي اللغة. في حين نجد بأن **لوك (John locke)** قدم نظرته للغة حيث يرى:" بأن الحاجة للاتصال هي منبع اللغة، وأنّ اللغة تولد الفكر بدورها"[3]، ومنه نجد بأن عملية الاتصال في مجال الأدب تعتمد على مستوى التذوق الجمالي المرتبط باللغة وأساليب استعمالها، فلا يمكن أن تؤلف أية قصة أو رواية أو مسرحية إلاّ بالاعتماد على هذه الوسيلة المهمة.

وإذا عدنا إلى تعريف **ابن جني**، اللغوي العربي القديم(ت 392هـ) فإننا نجده يقدم للغة تعريفا بسيطا، ولكنه في الموضوع فيقول:" بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[4]، وعليه تعتبر اللغة أداة يستعملها المتكلم لكي يعبر عن أفكاره و مشاعره أو خواطره أو رأيه.

اللغة عند دي سوسور(De Saussure):حدد هذا العالم السويسري عدّة مفاهيم للغة، ومن أهّمها قوله:" اللغة هي نظام من الرموز يعبر بها عن الأفكار، وبهذا نقارنها بالكتابة..."[5].فتجسد اللغة يكون بالكتابة، ولهذا يلجأ إليها العديد من الأدباء والمؤلفين لسرد أحداث الواقع والمجتمع.

1- بسام عبد الرحمان المشاقبة، نظريات الاتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن(عمان)، 2011، ص 59.

2- م ن، ص 60.

3- م ن، ص ن.

4- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1995 نقلا عن: صبري إبراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 3.

5- عبد القادر مالفي، تقنيات بناء الخطاب الإقناعي ضمن الإرسالية الإشهارية، مجلة اللغة والاتصال، مجلة علمية محكمة يصدرها مختبر اللغة العربية والاتصال، العدد 12، جامعة وهران (الجزائر)، ماي 2012، ص100.

1)- تعريف السيرة الذاتية(L'autobiographie)

هناك تعريفات عديدة مرتبطة بهذا المصطلح، وسنحاول إيراد أهمها وأبرزها:

أ)- السيرة اصطلاحا:

لقد ورد في قاموس لسان العرب **لابن منظور** هذا التعريف: "والسّيرة: السنّة، وقد سارت وسيرتها (...) والسّيرة: الطريقة. يقال: سار بهم سيرة حسنة.

والسّيرة: الهيئة. وفي التنزيل العزيز: سنعيدها سيرتها الأولى"[1].

ب)- السّيرة الذاتية في النقد العربي:

من التعريف المقدم لهذا الجنس الأدبي نجد من يقول عنه: " اعتبرت من الأشكال الكتابية البارزة المرتبطة ب" الأنا" وأكثر صلة بالسرد"[2]، فعلى حد هذا التعريف يمكن القول بأن السيرة الذاتية مرتبطة بالأنا أي بالذات الإنسانية.

اشتهر العديد من النقاد بتعريف هذا النوع الأدبي أمثال "فيليب لوجون" **Philippe Le Jeune** "، الذي يرى بأنها" حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته"[3]، والمقصود بهذا أنّ السيرة الذاتية هي أن يروي الأديب أو المؤلف تفاصيل وأحداث حياته اليومية.

أمّا **غوستاف فابيرو (Gustave Vapereau)** فيرى أنها" عمل أدبي، وبأن هذا العمل قد يكون رواية أو قصيدة، أو مقالة فلسفية يعرض فيه المؤلف أفكاره ويصور إحساسه بشكل ضمني

1- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، ط1، بيروت، 1990، ص 389- 390.

2- نورة بعيو، " الرواية السير- ذاتية استنطاق للمسكوت عنه" ، العدد الخاص بأعمال اليوم الدراسي PNR من السيرة الذاتية إلى الرواية السير ذاتية، كتابات آل عمروش أنموذجا، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،24 جوان 2012، ص16.

3- فيليب لوجون، السيرة الذاتّية و الميثاق و التاريخ الأدبي، تر: عمر حلمي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت،1994، ص8.

أو صريح"[1]. فالسيرة الذاتية تتخذ أشكالا عديدة، كما أنّ كاتب السيّرة قد يعتمد أسلوب التلميح أو التصريح، عما يرغب البوح به.

أمّا إذا عدنا إلى تعريف السيرة الذاتية عند الكاتب **عصام العسل** فإنّه يقول عنها:" هي عودة الكاتب إلى الاتصال بين الكلمات، وبين وجوده، إنّها الابتعاد عن الانفصال الذي يمثله ديوان شعر أو رواية أو مسرحية أو كتاب نقدي، إنّها التفات قد يكون متأخرا عن قصد، هنا تلعب القصدية دورا حيويا في تعرية الكاتب، إنّه يتوسل بالكلمات لفهم لغز الوجود..."[2].

إنّ الرواية السير الذاتية نوع أدبي له دور بارز في مجال الأدب، لأن من خلالها يحقق صاحبها اتصالا وثيقا بينه وبين القارئ. وكلمة اتصال في اللغة العربية" مشتقة من كلمة التواصل "واصل" على وزن فاعل، وكلمة تواصل جاءت على صيغة تفاعل ومصدرها وصال مواصلة، وتشير كلمة تواصل إلى حدود المشاركة في الفعل مابين الطرفين ويكون نقيض تواصل في تهاجر وتنافر وتقاطع"[3].

يحاول صاحب السيّرة الذّاتية جاهدا أن يوصل أفكاره إلى قارئه، عما يعيشه في حياته اليومية، وعليه فالرواية السيرة الذاتية تملك بعدا تواصليا مهما في حياة الأديب، الذي يسجل أحداث حياته، مما يتيح للقارئ معرفة حياة صاحب السيرة الذّاتية، وبالتالي يستطيع مشاركته في آلامه وأفراحه، ويمنحه ذلك قابلية الاقتراب أكثر فأكثر من هذا الأديب، وفهم دوافع إنتاج أدبه وتأويله تأويلا ملائما أو على الأقل موافقا لبعض ما أراده صاحبه.

1- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية، ط2، دار العلم والإيمان، مصر، 2010، ص11.

2- عصام العسل، فن كتابة السيرة الذاتية: مقاربات في المنهج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان)، 1971، ص12.

3- بسام عبد الرحمن المشاقبة، م س، ص21.

نلمس لدى كاتب السيرة الذاتية رغبة قوية للبوح عمّا يختلج بداخله وفي نفسيته، إنّه إنسان أكثر إحساسا وأكثر معاناة وآلاما وتفكيرا، ولهذا يمكن القول" وكل سيرة فإنما هي تجربة ذاتية لفرد من الأفراد، فإذا بلغت هذه التجربة دور النضج وأصبحت في نفس صاحبها نوعا من القلق الفني، فإنّه لابد أن يكتبها"[1].

ولهذا نقول بأن الكتابة هي دواء الأدباء والشعراء والمؤلفين، لأن بها يعبرون عما يحلو لهم، وعما يشغل بالهم، وفي هذا الصدد يقول **واسيني الأعرج:**" عندما ننكسر الشيء الوحيد الذّي يجعلنا نجبر هذا الكسور هو الكتابة. الكتابة وحدها تمنحنا هذه الفرصة"[2]. ولكن هذه الكتابات تختلف، فهناك من يصيب فيها فعلا ويتمكن من إيصال ما يرغب به إلى المرسل إليه، عن طريق توظيفه للعبارات الصائبة التي تصب في الموضوع، وباستعمال الأسلوب الجيّد، وهناك من يخفق فلا يتمكن من إيصال فكره ورأيه للقارئ، وفي هذا الشأن يقول **شعبان عبد الحكيم محمد:**" ... والنّاس ومهما يطل عليهم الأبد وتختلف أحوالهم هم رجلين، رجل وصل إلى حيث يأمل وانتصر على الحياة وصعابها، ورجل كافح حتى جرحته الأشواك وأدركه الإخفاق، وكلا العاملين(أعني الوصول والخيبة) يبلغان بالتجربة حتى النضج"[3].

يعود سبب الإخفاق في الكتابة إلى كون ذلك الأديب مليء بكثير من الأفكار والتساؤلات التي تحيره، وتشغل باله، وبذلك لا يجد من العبارات أو الأساليب الملائمة لمشاعره، ولكون هدفه هو البوح عما يعانيه فقط، لأن علماء النفس يرون بأن الشخص الذي يتحدث ويتكلم سيساعد نفسه على بلوغ نوع من الراحة.

2- ركائز السيرة الذاتية:

وقد حددها لوجون في أربعة عناصر، أما العنصر الأول يكمن في كون الكلام قصة نثرية، أمّا العنصر الثاني فيتجلى في الموضوع المتحدث عنه الذي يعرض حياة وتاريخ الفرد، أمّا

1- شعبان عبد الحكيم محمد، م س، ص 23.

2- زهرة ديك، واسيني الأعرج: هكذا تكلم.. هكذا كتب..، دار الهدى، عين مليلة(الجزائر)، 2013، ص413.

3- شعبان عبد الحكيم محمد، م س، ص23.

العنصر الثالث نلمس فيه وجود تطابق بارز بين المؤلف والراوي أو السارد، أمّا العنصر الأخير فيهتم بوجود تطابق بين الراوي السارد والشخصية الرئيسية[1].

وقد انتقد **جورج ماي (Gearges May)** من جهته طرح لوجون، فحدد أهم خصائص هذا الشكل الكتابي في العناصر التالية:

"– النزوع إلى الكتابة النثرية.

–النزوع إلى الحديث عن فترة طويلة من حياة الفرد.

– نزوع أصحاب السيرة الذاتية إلى أن يكونوا كتّاب بلغوا سن النضج أو عتبتة الشيخوخة"[2].

وعليه يركز الراوي السير ذاتي اهتمامه على مراحل مرّ بها، وأمور شغلته في فترة حياته، وبذلك يعمد إلى سرد أحداثه بطريقة تجعله يؤثر في الغير" حتى وإن تخفى الراوي بضمائر أخرى غير ضمير" الأنا"، بشرط أنّ يحافظ على الميثاق السير ذاتي بينه و بين القارئ حتى لا يفهم أنّها سيرة غيرية"[3].

ينبغي على كاتب السيرة الذاتية إذن أن يعتمد على الميثاق السير ذاتي، لكي يستطيع القارئ أن يكتشفه، أي أنه يدرك بأن تلك السيرة تخص ذلك الأديب، وليست لشخص ما، وصاحب السيرة من جهة أخرى شخصية مهمة توّد ترك بصمتها في الحياة، فلابد من امتلاكها موهبة فنية تجعلها تصنع عملا فنيا تمزج فيه بين حقائق حياتها وتقنيات السرد، فلذلك تعتبر عملية الكتابة عملية غربلة للأحداث[4].

أمّا إذا عدنا إلى رأي إحسان عباس فإننا نجده يقول:" لابد لكاتب السيرة الذاتية من يقظة ذهنية مستمرة، مشفوعة بإرهاف خاص في التمييز والحدس والترجيح، ذلك لأن مهمة كاتب السيرة

1– ينظر: نورة بعيو، م س، ص16.

2– م ن، ص ن.

3– م ن، ص ن.

4– ينظر: شعبان عبد الحكيم محمد، م س، ص 24.

كمهمة أي فنان بعد أن تصبح المادة جاهزة لديه– مهمته هي أن يقرب ويبعد، ويستبقي ويرفض، وأن يضع ميزان الاختيار أمامه فما كل شيء يستحق التسجيل، وليس يكفيه أن يكون له ما للمؤرخ من قوة نافذة ...بل لابد له من إدراك ذوقي دقيق، يعرف به ما يحسن أن يبقيه أو ينفيه من الصحيح نفسه"[1].

لابد إذا من توفر اليقظة والحدس المرهف لدى الذي يكتب السيّرة الذّاتية، ولابد عليه كذلك من انتقاء الكلمات والجمل المفيدة، لأن كل شيء يعتمد عليه في تحقيق التواصل وإرسال الرسالة إلى الغير، ولأن فن كتابة السيرة هي" جعل الحقائق تتكلم عن نفسها بنفسها"[2].

كما نجد كذلك بأن من خصائص السيرة الذاتية اعتمادها على السرد، لأنه أكثر الأساليب قدرة على حكي الأحداث المستعارة، إذ يتم السرد في السيرة الذاتية عن طريق ضمير المتكلم(أنا)، لأن معظم الأحداث التي تُروى تخص ذلك الكاتب نفسه، ثم إن هذا الجنس الأدبي يعرض أحداثا حقيقية، بخلاف الرواية التي نجد فيها أحداثا خيالية، وذلك لأن الأولى ما تعنيه يخص الشخص نفسه وما يمر به في حياته أو مرّ به مسبقا، كما أنها(السيرة الذاتية) تقوم على استعادة ماضي الكاتب في الحاضر لأنه يتحدث في هذا الزمن عن أشياء حدثت له في الماضي[3]. و بالتالي يعتمد على الاستذكار في استرجاع ما يرغب الحديث عنه، وطرحه في مدونته الأدبية التي تأتي لاحقا(أعني بعد صدورها) في شكل سيرة ذاتية، فالاستذكار هو"ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي وصل إليها السرد"[4]، فهذا العنصر(الاستذكار) مهم في حياة الأدباء، لأنه يساهم بشكل أو بآخر في التأثير على المتلقي ولأنه "يؤلف نوعا من الذاكرة القصصية التي تربط الحاضر بالماضي

---

[1]– إحسان عباس، م س، ص ص، 78– 79.

2– م ن، ص 25.

– ينظر: أحمد صلاح، أدب السيرة الذاتية، إعداد خالد الزبون، السبت 12 ديسمبر 2009، 4:48، تاريخ الزيارة: 05/243/ 2016، 18:00.

4– عصام العسل، م س، ص 51.

وتفسره وتعلله، وتضيء جوانب مظلمة من أحداثه ومسارات هذه الأحداث في امتداداتها أو انكساراتها"[1]، فيلبس الماضي حلة الحاضر، ويفتح الطريق للخوض فيه من جديد رغم زواله.

وحينما عدنا إلى أطروحة الباحث بوعلي كحال وجدنا حديثه عن بعض خصائص السيرة الذاتية، فبالإضافة إلى المذكورة سابقا يضيف المميزات الآتية:

"يركز كاتب السيرة الذّاتية على التجارب والوقائع التي يراها أولى بالاهتمام والاحتفال.

–تنفرد السيرة الذّاتية بميزة أساسية هي قدرتها على نقل الأحاسيس والمشاعر نوعا من التبرير لمواقف الكاتب المختلفة، كما فعل "جان جاك روسو" في الاعترافات"[2].

وعليه يمكن القول بأن هذه هي مجمل الخصائص التي يمكن إدراجها في تحديد مواصفات السيرة الذّاتية في جنس الرواية.

1– م ن، ص ن.

2– كحال بوعلي، السيرة الذّاتية في الرواية العربية الحديثة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: أحمد فلاق عويرات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، السنة الجامعية 2003– 2004، ص 54.

المبحث الثاني: تواصلية الرواية السير ذاتية

يسعى كاتب السيرة الذّاتية لتحقيق التواصل والانسجام داخل المجتمع ومع غيره، فعندما يسرد أحداث حياته فإنه يواجه المجتمع، فيتعرض للنقد والتقييم من قبله، إذ نجد في أغلب الروايات السير ذّاتية تصريحات عن أمور أكثر ما يقال عنها إنها أمور في منتهى السرية، الشيء الذي يجعلنا نستنتج أن في المجتمع فريقين: فريق يجد لذّة أثناء قراءته لتلك السيرة، لأنه يحب مثل هذا النوع من السير، ولأن صاحب تلك السيرة يقول أشياء كثيرة عنه، فيجعل القارئ يتأثر بما كتبه، أما الفريق الثاني فيبدو قليل الاهتمام بتفاصيل حياة الأديب، وباحثا عن أشياء أخرى فيما يقرأه.

لميخائيل نعيمة مقولة هامة لابأس من إيرادها والاستناد إليها في بداية مبحثنا هذا حيث يقول:" وما قيمة ما كتبته وسوف أكتبه إلاّ في التجاوب بيني وبين الذين يقرؤونني من الناس، وفي مدى التفاعل بيني وبينهم"[1].

فالقارئ هو الذّي يعطي ويظهر قيمة الكتابة عن الذات ومدى جودتها، ويحقق بقراءته تفاعلا مع الكاتب، أي أن القارئ والكاتب عنصران مهمان في إحداث عملية التواصل، وإذا غاب أحد الطرفين لن يحدث التواصل، وبالتالي تبقى رسالة الأديب عالقة، وقد يعلو العمل الأدبي غبار النسيان، لأنه لم يجد من يقرأه أو يطلع عليه، يصبح كنبتة نبتت في بستان توشك على الذبول بسبب قلة الماء أو انعدامه.

لقد فرضت روايات سير ذاتية نفسها لكتاب معروفين في الساحة الأدبية، ممن لديهم القدرة على تحقيق التواصل مع الآخرين بفضل أقلامهم، إذ ظهرت سير **محمد(ص) وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهم، وسير محمد حسين هيكل، وعثمان، وعلي وبنوه لطه حسين**، وظهرت السيرة الصريحة الجريئة للكاتب اللبناني **ميخائيل نعيمة**، الذي تحدث عن حياة **جبران خليل جبران**، وسيرته الذاتية التي كتبها تحت عنوان" سبعون"، **وإدوارد سعيد** وآخرون. فالأسماء إذن عديدة ومتنوعة وكلها لكتاب برزوا في فن التراجم والسير الذاتية.

1- ميخائيل نعيمة، سبعون، ج1، دار صادر، بيروت، 1967، ص ص، 12- 13.

1- الفرق بين السيرة الذّاتية والرواية السير ذاتية:

لا نلمس فرقا كبيرا بين هذين النوعين الأدبيين، أي بين الرواية العادية والرواية السير ذاتية، فالأولى هي" سرد خيالي ذو طول معقول بلغة النثر"[1]، وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الرواية تكتب بلغة النثر، وتعتمد على السرد لتروي الأحداث، يتحدث المؤلف فيها عن الشخصيات داخل الرواية، وعن مكان وزمان الأحداث، ثم إن هذا النوع الأدبي عموما يعتمد على طابع الحكي، وفي هذا يقول **فورستر (Forster)**: إنّ أهم ما يميز الرواية هو طابعها الحكائي"[2].

أمّا الرواية السير ذاتية فهي" عمل سردي روائي تستند إلى السيرة الذاتية للكاتب..."[3]، وعليه يمكن القول بأن الرواية جنس أدبي عام، بينما السيرة الذاتية تخص شخصا معينا، وقليلون من لديهم الجرأة على كتابتها بشكل صريح، أي أن من يكتب السيرة الذاتية يتغاضى الحديث عن بعض الأمور إذ يذكر فقط الأشياء التي تخصه وترتبط بحياته وواقعه.

إنّ الساحة الأدبية تعج بأسماء كثيرة وكبيرة، من الأدباء والشعراء الذين لديهم كتب في التراجم الذاتية أمثال "**طه حسين**" **في** "**الأيام**"، و"**حياتي**" "**لأحمد أمين**"، و"**قصة حياتي**" "**لإبراهيم عبد القادر المازني**"، و"**سبعون لميخائيل نعيمة**" في أجزائها الثلاثة، و"**أنا**" "**لعباس محمود العقاد**"، و"**قال الراوي**" **للبناني المهجري** "**إلياس فرحات**"، و"**حياة طبيب لمصطفى الديواني**"، **وطبيب الأطفال المشهور**، و"**مذكرات طالب بعثة**" التي كتبها **لويس عوض**، أثناء محاولته للكتابة باللغة العامية[4]. فكلها أسماء لابد من ذكرها، و التطلع على أفكارها لتنمية دائرة معرفة الباحث.

1- إبراهيم نصر الدين عبد الجواد دبيكي،" التعالق بين الرواية والسيرة الذاتية(قصة عن الحب والظلام) لعاموس عوز نموذجا"، مجلة كلية الآداب، العدد 26، جامعة طنطا، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية،جوان 2009، ص307.

2- بوعلي كحال، م س، ص 74.

3- سامية داودي، سؤال الهوية في رواية طاوس عمروش، إشراف: نورة بعيو، م س، ص 90.

4- ينظر: محمد عبد الغني حسن، التراجم و السير(فنون الأدب العربي، الفن القصصي)، ط2، دار المعارف، مصر، 1969.

2- موضوعات الرواية السير ذاتية:

السيرة الذّاتية توصل أفكار، وتعالج قضايا في منتهى الأهمية كالحديث عن المسكوت عنه (الطابوهات)، والقضايا التي تهم الفرد بشكل كبير كالحرية، وكذا الدين، وتتحدث عن السلطات المسيطرة والقامعة داخل المجتمع. وتتناول السيرة الذّاتية قضية تهميش المرأة وتحريمها من حقوقها، وتصحيح الفكرة القائلة بأن المرأة لا تصلح سوى للطبخ والمنزل.

تتواصل الرواية السير ذّاتية من خلال هذه التيمات الهامة مع الآخر، الذي يتسنى له الاقتراب أكثر من عالم الأديب الإبداعي، ثم إن الأمر الذي يجب توضيحه هو أن الإنسان الذي يستطيع أن يحقق النجاح في كتاباته هو الذي يتحدث عن نفسه بيده، وفي هذا يقول الأديب الإنجليزي **جونسون (Johnson)**: "إن حياة الرجل حين يكتبها بقلمه هي أحسن ما يكتب عنه"[1]، ولكن هناك من الكتاب مَنْ لا يتقيد بهذه المقولة، فتجده يسجل سير الآخرين، مثلما هو الحال مع ميخائيل نعيمة، أثناء حديثه عن حياة جبران خليل جبران.

إنّ فن السيرة الذّاتية له دور كبير في تطوير الرواية العربية، وفي هذا يقول" **أندريه موروا**" **(André Mourois)**:" إنّ الدور الرئيسي الذي لعبه فن السيرة الذّاتية في إنعاش الرواية العربية دور لا ينكر، بل إنه يكاد أن يشكل العمود الفقري لهذا الفن الوليد منذ بداياته الأولى"[2]. فذهب هذا المؤلف إلى الحديث عن **علي مبارك، ونجيب محفوظ** وآخرين كنماذج ليدعم رأيه قائلا:" في علم الدين لعلي مبارك، التي لم تكن إلاّ جانبا من أصداء السيرة الذّاتية لتجربة هذا العالم الأديب الرائد... وصولا إلى آخر تجليات هذا الفن متمثلا في أصداء السيرة الذّاتية لنجيب محفوظ"[3].

1- محمد عبد الغني حسن، م س، ص23.

2- أندريه موروا، فن التراجم والسير الذّاتية، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص11.

3- م ن، ص 12.

إضافة إلى هذه الأسماء، نذكر أسماء أخرى برزت في مجال فن السيرة أمثال: **إبراهيم المازني في" إبراهيم الكاتب"**، و"**العقاد" في "سارة"**، و"**توفيق الحكيم" في "عودة الروح"**، و"**طه حسين" في الأيام**" و"**أديب**"، و"**نجيب محفوظ** "**في "الثلاثية**".

3- مكونات السيرة الذّاتية:

تعتمد السيّرة الذّاتية على مكونات يوجزها دبيكي فيما يلي:

1-"السارد والشخصية وهما يطابقان المؤلف[1]، أي أن الذي يسرد أحداث السيرة الذاتية أو الشخصية التي تحرك تلك الأحداث تتطابق مع المؤلف، الأمر الذي نجده عند **ميخائيل نعيمة** فيما يسميه "**حكاية عمر**" **أو** "**سبعون**".

2-" وأن المؤلف ينقل في حاضره تجربته الحياتية في ماضيه[2]، فالمؤلف ينقل ماعاشه في ماضيه، وما مرّ به في حياته إلى الحاضر.

3- أن هذا النقل يتم عبر اللغة المكتوبة، وهو نقل سردي طبعا، فسرد ماله علاقة بالسيرة يكون عن طريق اللغة[3].

4-" يتم هذا النقل لهدف ما، فكل كاتب للسيرة الذّاتية يسعى لتحقيق هدف معين[4].

إن هذه العناصر تساهم بشكل كبير في تطور الرواية السير ذّاتية، فلابد من وجودها والأخذ بها بالشكل المطلوب.

2- دافع كتابة السيرة الذّاتية:

إنّ أكثر شيء يجعل الشخص يسجل سيرته الذّاتية هو وجود الرغبة الملحة، أو الجرأة الكبيرة على الاعتراف بما يرغب الخوض فيه، مثلما فعل **جون جاك روسو(J.J.Rousseau)** في كتابه" اعترافات"، و كذلك اعترافات **شفيق جبرى** في كتابه" **أنا والشعر أنا والنثر**"، وفي هذا تقول

1- ينظر: إبراهيم نصر الدين عبد الجواد دبيكي، س م، ص307.

2- ينظر: م ن، ص ن.

3- ينظر: م ن، ص ن.

4-ينظر: م ن، ص ن.

جليلة الطريطر:" لا تتولد السيرة الذّاتية إلاّ باعتبارها شكلا اعترافيا تتبني فيه الوظيفة التواصلية والجمع بين مخاطبة الذات لذاتها، ومخاطبتها لغيرها من الذوات الإنسانية الأخرى"[1].

وهناك دوافع و أسباب أخرى حددتها نورة بعيو في النقاط التالية:

-" إنتاج نص حاسم يكون بمثابة ردّ ضمني على آراء وإحساسات ومواقف تعرض لها المؤلف في حياته، أو تتصل بقضية وجودية معينة سياسية و اجتماعية"[2]. والمقصود من هذا أن المؤلف في حياته يتعرض لمواقف وانفعالات وإحساسات تجعله ينتج أدبا ما، فالمواقف والإحساسات هي التي تصنع النصوص.

أمّا النقطة الثانية فتكمن في"الإجابة عن أسئلة جوهرية وحاسمة في حياة الإنسان شغلت بال المؤلف، وحيرت المجتمع، فتأتي السيرة الذّاتية لفضاء واسع يخط على المساحة الورقية كل الأجوبات والتعليقات والردود"[3]، فالسيرة الذّاتية ماهي إلاّ أجوبات لأسئلة مطروحة في ساحة المجتمع، شغلت بال الناس، لم يجدوا لها أجوبة إلا من خلال الكتب والسير والروايات، فغالبا ما يتعرض شخص ما لموقف معين فيصادفه أثناء قراءته لسيرة ما.

وتكمل الكاتبة حديثها لتبرز النقطة الأخيرة المتمثلة في"محاولة الكاتب الكشف عن أمور وأسرار لم ترصدها كتاباته السابقة على الصعيد الإبداعي أو الشخصي، فيوضح ويشرح، ويبرز ما فاته أو غفل عنه في الماضي"[4]، فلربما كان ماضي المؤلف قاسيا، وكان يشعر فيه بنوع من المعاناة، ويواجه صعوبة الظروف وصعوبة البوح بما يختلج في نفسيته، وعندما يبادر بالكتابة تكون الظروف ملائمة لذلك، ويشعر بنوع من الحرية، يصوغ ذلك في كتاباته.

1- جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذّاتية في الأدب العربي الحديث(بحث في المرجعيات)، ج1، مركز النشر الجامعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 9 أفريل 2004، ص 377.

2- نورة بعيو، م س، ص18.

3- م ن، ص ن.

4- م ن، ص ن.

إن السيرة الذّاتية لا تأتي من العدم، وإنما من أفكار سابقة وأمور عاشها الأديب في صغره، فغالبا ما يعود الروائي إلى أيام طفولته وشبابه مثلما فعل "**طه حسين**" في كتابه "**الأيام**"، و"**واسيني الأعرج**" في "**طوق الياسمين رسائل في الشوق و الصبابة و الحنين**".

بالإضافة إلى العناصر المذكورة آنفا، يمكن القول بأن شعور المرء بوجود تماس عميق كبير بين ثقافة عاشها في الماضي، وثقافة أخرى جديدة حاضرة يجعله يتحدث عن ذلك كله في سيرته، لأنه يلاحظ اختلافا كبيرا بين الماضي والحاضر، ففي ماضيه كان يعتمد على لغة واحدة وهي لغة أجداده، بينما في الحاضر وجد نفسه بين العديد من اللغات الغريبة عنه[1]. وذلك ما نقرأه للناقد والمفكر الفلسطيني **إدوارد سعيد** حين يقول:" هذا الكتاب هو سجل لعالم مفقود أو منسي. منذ عدة سنوات تلقيت تشخيصا طبيا بدا مُبْرَمًا، فشعرت بأهمية أن أخلّف سيرة ذاتية عن حياتي في العالم العربي، حيث ولدت وأمضيت سنواتي... العديد من الأمكنة والأشخاص التي أستذكرها هنا لم تعد موجودة، على الرغم من أني أندهش باستمرار لاكتشافي إلى أي مدى أستبطنها،..."[2].

هناك إذا فرق بين الماضي المعاش، والحاضر الذي يطارد الأديب باستمرار ويرى ضرورة في إحيائه.

1- ينظر: نورة بعيو، م ن، ص18.

2- إدوارد سعيد، خارج المكان (مذكرات)، تر: فوّاز طرابلسي، ط1، دار الآداب، بيروت(لبنان)، 2000، ص 19.

الفصل الثاني: طوق الياسمين رواية الذات و الآخر

صدرت رواية "طوق الياسمين رسائل في السوق والصبابة والحنين" سنة 2004، عن المركز الثقافي العربي المغربي، وتتكون من 288 صفحة، كما تحتوي على إهدائين كتبهما واسيني الأعرج، الأول وجهه إلى زوجته زينب الأعوج، أمّا الثاني فوجهه إلى صديقه عيد عشاب. كما أن هذه المدونة الأدبية تحتوي على أربعة فصول معنونة وفق الشكل التالي:" سحر الحكاية"، "الطفلة والمدينة"، "بداية التحول"، "مسالك النور".

كتب واسيني الأعرج سيرته في دمشق، لذا تحدث عن أيامه الجامعية مع رفاقه، وخاصة الأوقات التي قضاها مع صديقه عيد عشاب، وتحدث كذلك على لسان الراوي عن حبيبته مريم التي أقام معها علاقة كبيرة ولكنها انتهت بالفشل، حيث تحمل بابنة منه ويصبح هاجس مريم هو الزواج من الرجل الذي أحبته وأقامت علاقة معه، ولكنه يبقى صامتا لا يتحرك، لأنه يرى نفسه عاجزا على الزواج، ولأن الظروف المحيطة به تمنعه من ذلك.

أما صالح فكان يرغب بالزواج من مريم، لكنها ترفض عرضه لأول مرة، ولكن عندما تتعرض لذلك الموقف(الحمل) تجد نفسها مجبرة على قبول صالح الذي كان ينتظرها بشغف، ولكن الراوي لم يكن راضيا لأنه كان يعشقها حتى الجنون، ولكن ما بيده حيلة.

وتتحقق رغبة صالح في الزواج من مريم، ولكن المرأة تجد نفسها معلقة بهذا الزواج في جدران المتاهة، لأنها راحت تزداد حبا وعشقا للرجل الذّي عرفته للمرة الأولى في حياتها، فتهم بالبحث عنه لتعثر عليه في أحد الأماكن، بسوق ساروجا، فتذهب إليه وتعيش معه الحب من جديد دون علم زوجها صالح، وفي نهاية المطاف تموت مريم وابنتها التي رغبت أن تسميها سارة أثناء الولادة.

كما أن الرواية تتحدث عن يوميات عيد عشاب، صديق الراوي، فهو كذلك يعيش حزنا وكآبة، إذ تسود الدنيا في وجهه، ولا يعرف بصيصا من الأمل والنور، والسبب في ذلك يعود إلى سيلفيا، الفتاة التي يحبها حتى الموت، وحين يهم بطلب يدها من أبيها يرفض أن يمنحها له، والسبب كون

عيد عشاب مسلما وهي مسيحية، ورغم الإصرار الكبير على والدها، والمحاولات الكبيرة التي قام بها من أجل الحصول عليها، إلا أنه لم يحقق رغبته في الزواج منها. وتستمر حياته على الحزن والأسى وخاصة عندما يتوقف والده عن إرسال المال له، فيشعر بنفسه وحيدا تائها. وهكذا تمضي حياة عيد عشاب بين المتاهة والضيق والبؤس، فلا يجد سبيلا للحياة سوى الموت.

يمكن اعتبار رواية" طوق الياسمين" تجربة صادقة، لأنها تعبر بكل صدق عن حياة وأيام الأديب الجزائري واسيني الأعرج أثناء انتقاله إلى دمشق، وأيام الدراسة بهذا البلد.

المبحث الأول: تجليات السرد السير ذاتي

لا تخلو أية رواية أو قصة من تقنيات " قبل الحديث عن السرد الموجود في الرواية، لابد من إيراد تعريف بسيط يخدم هذا المصطلح.

1- تعريف السرد:

ورد مصطلح السرد (Narration) بدلالته الاصطلاحية على النحو التالي:" هو فعل وعملية إنتاج النص السردي، وتختلف أشكال المخاطبة في وجهات نظر سردية"[1]، بمعنى أن السرد هو عملية مساهمة في إنتاج النصوص السردية، ولا يمكن اعتبار النص نصا إلاّ بوجود هذا العنصر، فرواية" طوق الياسمين- رسائل في الشوق والصبابة والحنين" يكثر فيها هذا العنصر وذلك لأن الراوي بصدد سرد أمور ووقائع من حياته الماضية، إذ يقول:

"شاق هو الفراق الأبدي، ومع ذلك علينا أن نتدرب على النسيان لنستطيع العيش، لم يبق من الوقت الكثير، يجب أن نفترق وأن نمحو من الذاكرة أننا التقينا ذات ليلة باردة.

بعد كل هذه السنوات القلقة، المتواصلة ضدنا وضد الحياة، سيأخذ كل واحد طريقه وسيمتطي كل منا في هذا الزمن الموحش، موجته التي ستقوده نحو قدره لمواجهة عزلته وخوفه وربما موته. وحيدا مثلما جاء لأول مرة إلى هذه الدنيا"[2]. ذاق الراوي مرارة الفراق، فراق الأحبة والمحبين، الأمر الذي جعله يلجأ إلى الكتابة وسرد أمور من حياته، ومن سيرته الذّاتية لعل ذلك يخفف من عزائه.

1- عبد الله أبوهيف، المطلع السردي تعريبا وترجمة في النقد الأدبي العربي الحديث، ط1، منشورات اتحاد العرب، 2006، عمان، ص 42، نقلا عن: زواش رحمة، التمرد في السرد السير ذاتي النسائي العربي المعاصر، بسيرة نوال السعداوي- أنموذجا- مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب المعاصر، إشراف: زعتر خديجة، جامعة ألسانيا بوهران، 2004، ص18.

2- واسيني الأعرج، طوق الياسمين- رسائل في الشوق والصبابة والحنين، ط1 المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص 198.

ولا يتوقف السرد عند هذه النقطة وحسب، بل يحمل دلالات أخرى يوجزها الدارس لطيف زيتوني في العناصر الآتية :" السرد Narration أو القص هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب، ويشمل السرد على سبيل التوسع مجمل الظروف المكانية والزمانية، الواقعية والخيالية التي تحيط به، فالسرد عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج، والمروي له دور المستهلك والخطاب دور السلعة المنتجة"[1].

ومعنى هذا أن الراوي ينتج عملا سرديا أساسه الخطاب، وهذا العمل يكون إمّا حقيقيا أو خياليا، ويشمل كل الظروف المكانية والزمانية، وبالتالي يعد الراوي المنتج، والمروي له المستهلك، والخطاب هو السلعة المنتجة، ونمثله بالمخطط التالي:

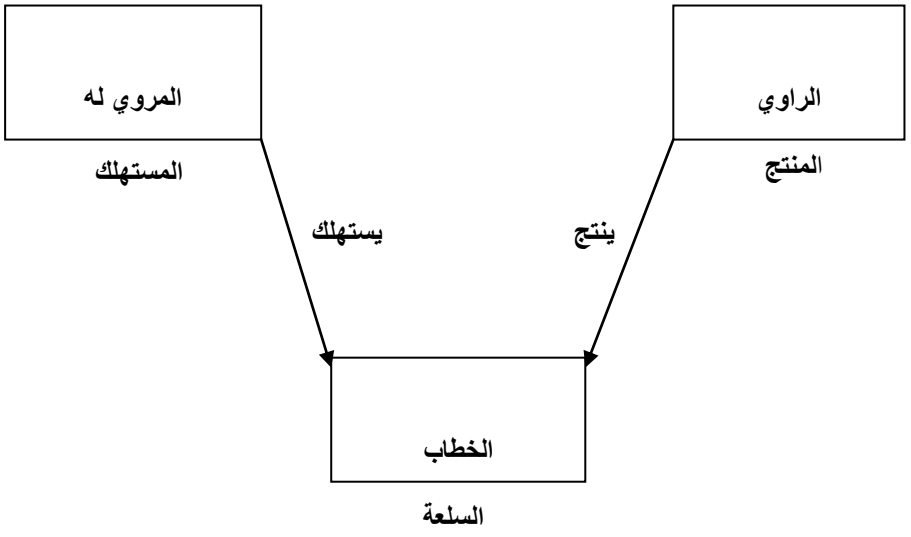

وإذا طبقنا هذا المخطط على المدونة المدروسة نقول بأن: الراوي هو: السارد(الذي يسرد الأحداث)، والمروي له يكون القارئ، والخطاب: المدونة الأدبية(طوق الياسمين- رسائل في الشوق والصبابة والحنين).

1- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي، إنجليزي، فرنسي، ط1، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان، 2002، نقلا عن: زواش رحمة، م س، ص18.

أمّا إذا عدنا إلى الدارس سعيد يقطين في كتابه" الكلام والخبر"فإنه يقول عن عنصر السرد ما يلي: "فعل لاحدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات، سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان"[1]، فالسرد عنصر مهم وجوهري في مختلف الكتابات.

2- **مظاهر السرد في رواية" طوق الياسمين":**

هاهو السارد في هذه الرواية يتابع حديثه عن سيرته الذاتية، ويسرد أحداث ماضيه، فيعتمد من أجل ذلك على السرد السير ذاتي، وخاصة عندما يستذكر أيام طفولته وشبابه وحبه لمريم، إذ يقول:

" في تلك اللحظة وأنا أوقع كشاهد زور على "صك الزواج" تذكرت فجأة كلمات رنت في دماغي كالحديد الساخن.

- سنلتقي في الحملة التطوعية القادمة.

كلمة سمعتها منذ زمن بدا لي بعيدا جدا محملا بعطر الطفولة والرعشات الأولى وخيبات المراهقة..."[2]

يدل هذا المقطع على اشتياق الروائي إلى أيام طفولته وحنينه إليها، فبمجرد سماعه لكلمة واحدة راح يستذكر الطفولة التي عاشها في صغره، فللكلمة وقع كبير على الراوي. يقول في مقطع آخر يستعيد فيه لحظاته مع سيلقيا:

" هي هي لم تتغير كثيرا، كانت هناك واقفة على القبور المنسية، مختبئة في المانطو الداكن الفضفاض وعلى رأسها قبعتها السوداء..

1- سعيد يقطين، الكلام والخبر- مقدمة للسرد العربي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص 19.

2- واسيني الأعرج، م س، ص 09.

مثلما تعودت أن تفعل كل يوم جمعة منذ عشرين سنة. لم تكن هناك من أجلي ولكنها كانت تنتظرني،... في هذه المدينة التّي شهدت انطفاء الذين نحبهم ونصّر على أن لا ننساهم رغم العزاءات الفاشلة ورغم غوايا الدنيا"[1].

يقف الراوي على المقبرة حين يلتقي بسيلفيا التي تقوم كل يوم كعادتها بطقوسها الأسبوعية حول المقبرة، ويبقى مستغربا من الدنيا التي منعته من أن يحقق ما يطمح إليه، لأنّه ودّع وفارق الناس الذين كان يحبهم، ولم يشأ الابتعاد عنهم(مريم، عيد عشاب)، فبعد عشرين سنة لم يتمكن من نسيانهم. وقد طرحت المحاورة **كريمة المالكي** سؤالا على هذا الروائي بخصوص هذه الفكرة قائلة: هل كان من السهل إلباس "طوق الياسمين" إكليل حرية وجرأة؟ فرّد المؤلف قائلا: كان إكليلا شبيها بإكليل سيدنا المسيح، ولا تندهشي إذا قلت لك أني تأثرت بماسته، سيد الحقيقة والطيبة والعنفوان ضحية القتلة الظلاميين؟ مريم ماتت وفي فمها أصغر كلمة في الدنيا وأعظمها: أحبك"[2] الأمر الذي يؤكد حبه وتعلقه بها.

ويواصل الراوي حديثه عن محبوبته مريم فيقول:

مريم؟

بعد عشرين سنة لم أفعل شيئا مهما سوى البحث عنك، أعود إلى هذه المقبرة التي صارت اليوم وسط المدينة بعد امتداد العمران. بشكل جنوني إليها. أقف على هذه الشاهدة الصغيرة التي كتبت عليها اشتهيتك في وصيتك:

ضيقة هي الدنيا، ضيقة مواكبنا للبحر وحده سنقول، كم كنا غرباء في أعراس المدينة"[3].

لم يتمكن الراوي بعد مرور عشرين سنة من كل ما جرى له من محو مريم من ذاكرته ومخيلته، لأنه تعلق بها إلى حد كبير، فرغم موتها إلاّ أنه مازال يتردد إلى قبرها.

1- واسيني الأعرج م س، ص 09.

2- زهرة ديك، م س، ص 42.

3- م س، ص09.

إنّ الآلام والمعاناة الكبيرة التي عاشها في حياته هي التي فتحت له الباب ليورد سردا مطولا يروي تفاصيل حياته، وكأنه يشعر بندم ظل يطارده طوال حياته، فكان عليه أن يشعر الآخرين بما شعر به، وهذا ما حصل مع الباحث والناقد طالب الرفاعي إذ يقول:"...هذه الأفكار وغيرها ارتسمت أمامي وأنا أقرأ رواية الكاتب الجزائري واسيني الأعرج" طوق الياسمين، رسائل في الشوق والصبابة والحنين... يبدو واضحا أن واسيني يكتب جزءا من عالمه وتاريخه، وأن الحزن والأسى وحدهما سيدا الحضور، وأن واسيني إنما يلفظ حروفه وكلماته وروايته ليتخلص من غصّة مازالت تسد عليه حنجرته وأنفاسه وفكره"[1].

ولهذا جاءت هذه الرواية في قالب نثري يسهل فهم تفاصيلها، وبلغة شعرية بسيطة. ولم يتوقف الكاتب عند المقاطع التي سعى من خلالها لإبراز وجوه السرد السير ذاتي، بل راح يشحنها ببعض الدلالات العميقة فيقول في المقطع التالي على لسان الراوي:

"عشرون سنة انطفأت، أشياء تغيرت، الأرض التي أحبتنا صارت مريضة، الناس الذين قاسمونا النور والفراش والحزن تغيروا. منذ ذلك الزمن الذي صار اليوم بعيدا من مات مات، ومن امتطى الريح أو البحر فعل ذلك بدون تردد، وبقينا نحن هنا بالضبط كما كنا للمرة الأخيرة، على صحافة هذا البحر المنسي نحسب السنوات والوجوه والصور التي مرت بكثير من الحزن والصبر"[2].

يفيد هذا المقطع ما لحق بالسارد من حزن وأسى جراء حياة الحرمان التي عاشها، وبالتالي أخذ القلم وأسرع إلى سرد واقعه الخاص. وأكثر المقاطع المدعمّة لهذه الأفكار قوله:

" أدرك اليوم وأنا أبحث عن أقرب السبل لعزائي، أنّ قصتنا لم تكن أبدا ككل القصص.

Tout simplement un grand gachi ; une grande amertune et un gout

---

1- طالب الرفاعي، "طوق الياسمين" رواية المحبين وخسارتهم، واسيني الأعرج يكتب سيرته الذّاتية دمشقيا، Daharchives.alhayat. com /17/05 /2005.

2- واسيني الأعرج، م س، ص19.

d'inachevé. Dommage pour une si belle histoire »[1]

إن أحداث الرواية انتهت بالفشل في العلاقات، وموت الأحبة، إلاّ أنها فريدة من نوعها، وما جعلها كذلك هو السرد الذي أضحى مطولا بداخلها، وعن ذلك يقول **غسان كنغاني:** "لا شك أن(السرد) من أبرز الوسائل الفنية التي تساهم في نجاح العمل الروائي أو إخفاقه، يرجع ذلك إلى كفاءة الكاتب في توظيف عمل السارد وعلاقاته مع الشخصيات، الأمر الذي يعكس استجابة القارئ لقبول هذا العمل"[2].

فالأديب الذي يستطيع تحقيق النجاح في مختلف أعماله الأدبية هو ذلك المتمكن من كيفية استعمال هذه التقنية(السرد)، فرواية "طوق الياسمين" وصلت أفكارها إلى القارئ لتمكن كاتبها من إيصال رسالته، فقد جعلت النفوس تهتز، والمشاعر تتحرك، وخصوصا عند حديث الأديب عن تفاصيل من حياة مريم، التي عانت بشدة قبل أن يتعرف عيها راوي القصة، وبعد أن تعرف عليها.

استطاع هذا الأديب أن يتواصل مع الآخرين بهذه الرواية، لأن المتمعن فيها يجدها مرتبطة إلى حد كبير بذات السارد، وخير ما يدل على ذلك في الرواية استمرار السارد في سرد تفاصيل من حياته الخاصة، فيتحدث في هذا العنصر عن البنت(سارة) التي فقدها، والتي طالما حلم بها، وبأن يكون أبا حنونا عليها ومربيها، لكنه يخبرنا بفقدانها قائلا: "في مثل هذه المدينة، في مثل هذا الشهر الشتوي البارد وفي مثل هذا اليوم انطفأت مريم وهي تعطي الحياة لكائن لم تبقى معه إلاّ دقائق معدودات، رأته ثم تمتمت، تقول سيلفيا: لو كنت هنا لكنت أول من تراه سارة. الوجه الأول حاسم في حياة الطفل، تأملتها قليلا ثم أغمضت عينيها ونامت بهدوء لم يستطع أحد إيقاظها بعد ذلك وكأنها فجأة أصيبت بتخمة حب من محيطها القاسي"[3].

1- واسيني الأعرج، م س، ص19.

*بكل بساطة، خسارة كبيرة ومرارة ما تزال عالقة في الحلق، قصة جميلة مثل هذه تضيع؟ مؤسف. (واسيني الأعرج).

2- غسان كنغاني، صبحية عود زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط2، دار مجدلاوي، عمان،(الأردن)، 2005، ص142.

3- واسيني الأعرج، م س، ص20.

نلمس اقتران السرد هنا بنبرة حزينة، ويصور هذا المقطع جانبا من السيرة الذاتية للروائي، فعندما يتحدث الروائي عن أشياء خصوصية، ويوصلها إلى غيره بكثير من الحميمية فإن أكثر مايقال عن هذا العمل إنه رواية سير ذاتية.

إن النص الأدبي أنتجته ظروف اجتماعية وثقافية وسياسية أخرى، وفي هذا الصدد يقول **سعيد يقطين:**" النص بنية دلالية تنتجها ذات(فردية وجماعية)، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة"[1]، ويعني هذا الكلام أنّ النص، سواء كان رواية أو قصة، يحمل في حقيقته معنى معينا، ويسعى لتحقيق هدف ما، وهو ليس وليد العبث، وإنما أوجدته ظروف ثقافية واجتماعية معينة، فأكثر ما يقال إن الظروف القاسية التي يمر بها الأدباء هي التي تصنع منهم أدباء، **فواسيني الأعرج** سئل ذات يوم عن الأسباب، أو الإشارة، التي جعلته يلجأ للكتابة، فكان السؤال كالشكل التالي: ماهي شرارة البداية التي أودت بك إلى عالم الإبداع...؟ فرّد قائلا: إنّ البيئة التي نشأت بها في عائلة فقيرة تسكن قرية حدودية مع المغرب... ولدي رغبة استثنائية لقول شيء ما..."[2].

يفهم من تصريح الروائي أن البيئة والظروف الاجتماعية، من فقر وحزن، وكذا العادات والتقاليد التي يخضع لها مجتمع ذلك الأديب، تسهم بشكل فعال في خلق الأدب والأدباء، فرواية "طوق الياسمين" أُنتجت في ظروف الحزن، والمعاناة، والحيرة، والندم، والفقر.

يمكن القول إن أكثر شيء لافت في هذه الرواية هو ارتكازها على السرد السير ذاتي، فقد جعلها الكاتب مفتوحة على ذكريات طفولته وشبابه، ووثيقة الصلة بذاته ومرحلة حساسة من حياته.

1- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي: النص والسياق، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص32.

2- وسام نصر الله، واسيني الأعرج، العالم العربي يتعرض لمخطط يستهدف تفكيكه على أسس طائفية ومذهبية، عمان، www.albawaba.com، 14أفريل، 2013، 10:00.

المبحث الثاني: طوق الياسمين والآخر القارئ

تعتبر رواية" طوق الياسمين– رسائل في الشوق و الصبابة والحنين" رواية جديدة، وهي من أجمل روايات واسيني الأعرج الأدبية، وقد مكنتنا قراءتها والبحث في محتواها وأحداثها من إدراك جملة من الأمور نعتقد بأهمية اتخاذ الأديب موضوعا لها في كتاباته، وذلك ما يجعل الباحث يتساءل عنها وعن حدودها في النقد الإبداعي. والرواية سيرة ذاتية للروائي، لأن فيها رصدا كبيرا لمختلف مراحل حياته من حزن وفرح وشقاء. يقول طالب الرفاعي:" طوق الياسمين، سيرة ذاتية وإضافة جميلة إلى رصيد الروائي واسيني الأعرج وجرأة فنية تحسب لمصلحة الرواية العربية"[1].

خلقت هذه الرواية جوا من التواصل مع القارئ، حيث جعلت المتمعن فيها يتجاوب مع أحداثها، وذلك ما يُحدث أثرا كبيرا فيه، ويعي أنها حققت تفاعلا مع القراء بسب ارتباط أحداث الرواية بتجربة فنية خاصة، ومشاعر خالصة.

يكتب المؤلف سيرته الذاتية لكي يطلع الآخرين على أدق تفاصيل حياته، ولكي يشعرهم بما شعر أو أحسّ به، ولا يكتبها من أجل أن يحتفظ بها لنفسه، كما أن كاتب هذا النوع الأدبي لا يكون شخصا عظيما وبارزا في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي، أو إنسانا ذا شأن كبير وقدر عال، إن الأمر لا يستدعي ذلك، فكل من لديه رغبة قوية في البوح عن أفكاره، وخواطره ومشاعره، يستطيع الكتابة، وفي هذا الصدد يقول **إحسان عباس:**" وعلى الرغم من ذلك وجدتني أميل إلى كتابة سيرتي، ومنهجي فيها التزام الصدق، فيما أسرده، لا لأن ما أكتبه تاريخ مهم، بل لأنه يمثل تجربة إنسان حاول في خطواته أن يخلص للعلم بصدق ومحبة"[2].

إن الكتابة عن الذات عبارة عن تواصل لغوي، يمكن صاحبه من كشف حقائقه، واستعادة ماضيه، وخصوصا إذا كتب ذلك كله بيده، يقول **واسيني الأعرج** في إحدى الحصص التلفزيونية: "أكتب سيرتي كما أشتهيها، ولا أتركها لغيري يكتبونها"[3]، ذلك سبب من الأسباب التي دفعته إلى أن يكتب روايته" طوق الياسمين".

1– زهرة ديك، م س، ص416.

2– إحسان عباس، غربة الراعي، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 2006، ص 5.

3– بروين حبيب، حلو الكلام، قناة سما دبي، الإمارات العربية المتحدة، 19:00، 14 أفريل2016، الدقيقة05:23

1- طوق الياسمين بين التميز وقلّة التجاوب:

لم تلقى هذه الرواية دراسات عديدة، وربما كان سبب ذلك كونها جديدة في الساحة الأدبية، ولأن الدراسات التي أقيمت حولها لم تظهر إلاّ مؤخرا وبنسبة ضئيلة، ولا يعني ذلك أنه لا يوجد من تحدث عنها، أو اختارها موضوعا للدراسة.

إن مؤلف هذا العمل الأدبي قد صوّر معظم تفاصيل حياته بداخلها، فكان له دور البطل والسارد، ولم يكتب هذه السيرة الأدبية إلاّ بعد تجربة طويلة في الحياة، وذخيرة فذّة في الكتابة، يقول في حصة "حلو الكلام": "والله الكثير من الناس...لمّا تأتي السيرة الذاتية بعد سلسة من النصوص، وهناك من يكتب سيرهم في البداية مثل محمد شكري من اللحظة الأولى كتبها"[1]. أمّا هو فلم يكتبها إلاّ بعد مجموعة من الإصدارات، وقد أطلق عليها عنوانا يحمل دلالات الاستذكار، والحنين إلى طور من حياة عزيزة عليه.

وقد صدرت له مؤخرا رواية أخرى تحمل عنوان" سيرة المنتهى" حيث تحدث عن هذا الفن بصفة عامة قائلا: "السيرة، والسيرة الذاتية تحديدا، إذا كانت في النهاية صراحة شديدة القسوة على كاتبها قبل قارئها، فهي ليست أسرارا يتم الكشف عنها بشجاعة، تثير شهية القراء والنقاد على حد سواء... لكنها فرصة قد تتاح مرة واحدة في العمر للانتصار لهذه الذات التي مرت عبر تجارب حياتية فيها من الجمال، والمخاطر ما يستدعي تدوينها"[2].

نلمس في السيرة الذاتية التي برزت في رواية" طوق الياسمين" مواطن الجمال، واللحظات السعيدة، كما نلمس كذلك مواطن الضيق وتأزم للأحداث، وقد قدم الناقد" **طالب الرفاعي**" نظرته بخصوص رواية واسيني الأعرج(**طوق الياسمين**)، فاستنتج بأنها جزء من عالم وتاريخ صاحبها، ذلك لأنه صور حياته الخاصة بداخلها، وأهم ما يجذب القارئ فيها كونه لم يعش كغيره من الناس، لم يحس بالسعادة التي قد يشعر بها الآخرون، فهو يعاني من حرقة الحزن والحرمان اللذين ظلا كهاجسين ملازمين ومعيقين.

1- بروين حبيب، م س.

2- واسيني الأعرج، سيرة المنتهى: عشتها كما أشتهي، منشورات بغدادي، دار الآداب، باريس، 2014، ص 490.

2- أصداء قراءات متجاوبة:

إن الناقد و المحرر الثقافي لجريدة **ميدل إيست أونلاين(Midle East Online)** يقول عن هذا النص الأدبي المميز:" كما جاء طوق الياسمين وهي رسالة... وهي رواية من روايات الأصوات المتعددة، حدثت أحداثها في دمشق... وفيها تتعدد مستويات السرد في طابع شعري منحها رؤية وتجربة ثرية وخصبة في عالم الكاتب الروائي"[1].

إن الرواية التي كتبها الأديب الجزائري على حد قول هذا الباحث، هي عبارة عن أنموذج كتابة راقية، وكنز من كنوز الأدب الجزائري، نظرا لما تحتويه من مستويات متعددة للسرد، ولم يتوقف الناقد عند هذا الحد، بل واصل الحديث عن مؤلفها قائلا:" ... كما تتميز رواياته بالحفر العميقة التي حفرها في بنية الإبداع الروائي العربي، بحيث أصبح عالمه الروائي صاحب بصمة قوية وعلامة متميزة في صدر الساحة السردية العربية على إطلاقها"[2].

يؤكد هذا الكلام بأن العالم الأدبي لواسيني هو عالم حقق تميزه في الساحة العربية، وحتى العالمية، فترجمت العديد من رواياته إلى مختلف لغات العالم، ودرست في أغلب الجامعات، ومثال ذلك روايته" سيدة المقام"، التي طافت معظم أرجاء العالم.

إن هذه الشخصية الأدبية التي خلقت فضاء للتواصل، كانت محور دراسة الباحثين والنقاد والكتاب، وقد ألف **كمال الرياحي** مؤلفا سماه" **هكذا تحدث واسيني الأعرج**"، قدم فيه رأيه بخصوص هذا الأديب قائلا:" يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، تنتمي أعمال واسيني، الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية، إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد، بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة وهزّ يقينياتها، فاللغة ليست معطى جاهزا ولكنها بحث دائم ومستمر"[3].

1- شوقي بدر يوسف، الزمن يرتدي جلبابا مثقوبا، واسيني الأعرج وأيقونة الرواية الجزائرية، جريدة الزمان الدولية، العدد 4253، الإسكندرية.www. Azzaman.com، 17.07.2.12.

2- زهرة ديك، م س، ص11.

3- م ن، ص ن.

اكتسب هذا الروائي شهرة واسعة في مختلف أرجاء الوطن العربي، الأمر الذي جعل مختلف أعماله تنتمي إلى المدرسة الجديدة، وأكثر أعماله جودة تلك التي يسخرها للتعبير عن أفكاره وأحاسيسه.

إن الحديث عن هذه الشخصية الأدبية، وعن مؤلفاتها حديث قد يطول، ويستدعي التعمق فيه، وقد استطاع بفرادة أدبه أن يثير اهتمام القراء والنقاد، ومن أولئك **عبد القادر شرشار** الذي قدم وجهة نظر حوله نورد منها القطع" تمثل كتابات واسيني الأعرج الروائية ذاكرة، يريد البعض إخمادها لأنها تحمل مآس وأحداثا" في بلاد أوسع من قارة وأضيق من عين إبرة"[1].

تعالج أغلب أعمال واسيني الأعرج قضايا وأحداث مطروحة على أرض الواقع، ورغم تجاهل البعض لها، ورغم الظروف التي تعرضت لها البلاد، ظلت كتاباته ذاكرة حية، شاهدة على ذاتها وبلدها.

يتابع **شرشار** حديثه فيقول:" وقد يتبادر إلى ذهن القارئ أن تكون بعض هذه الذاكرة أو كلها تحيل إلى السيرة الذّاتية للكاتب، غير أنّ قراءتها تفصح بجلاء أنها ليست سيرة فرد، وإنما هي سيرة جيل بكامله، ينقرض الآن جماعيا تحت وطأة الموت البارد"[2].مايفهم من هذا القول هو أن أعمال واسيني الأعرج، أعمال تخص المجتمع بكامله، لا تقتصر على فرد واحد معين.

تتيح رواية" طوق الياسمين" للقارئ معرفة أمور عديدة، وجديدة قد يجهلها في البداية، كما أنها تسهم في التعرف على الحياة الشخصية للأديب، وتشد الانتباه إلى محطات إنسانية مرتبطة بفرح الأديب وحزنه، وهذا ما يكون عاملا في إحداث أثر هام في نفسية القارئ، ومن بين المشاهد المثيرة في اعتقادنا المشهد الذي يصف مريم، وما جرى لها مع أخواتها وأمها، فيتقوى تأثيره بعد كل قراءة جديدة، وفي كل قراءة تكتشف أشياء لم تكتشف من قبل، وهذه هي ميزة الأدب ووظيفة النقد.

1- زهرة ديك،11- 12.

2- م ن، ص 12.

أمّا الباحثة **نصيرة زوز** فتتحدث عن هذه الباقة الأدبية قائلة: "تخوض رواية طوق الياسمين رسائل في الشوق والصبابة والحنين في عوالم ومستويات عدّة، فهي مبنية على لغة شعرية غاية في شاعريتها وانثيالها، وصدق مشاعر كاتبها، وقدرتها على تجسيد التجربة الإنسانية في مختلف لحظاتها"[1].

تقوم رواية" **طوق الياسمين**" حسب هذه الباحثة على صدق مشاعر كاتبها، وذلك لأنها استطاعت أن تقدم تجربة الإنسان من تواجده بالمحيط الاجتماعي، بمختلف معطياته وخصوصياته.

وقبل ختام هذا الفصل تجدر الإشارة إلى اعتراف مثير ذكره واسيني الأعرج يقول فيه: "أعترف أني من أجل الكتابة تركت النقد الذي كنت متميزا فيه... خسرت النقد والقصة القصيرة، ولكني ربحت ماهو أهم... الكتابة التي أشتهي، ولهذا كله أخجل من تقييم كتاباتي لأنها ليست ملكي منذ اللحظة التي تصبح فيها ملكًا للقارئ، وهو وحده يملك حق تقييمها"[2]، فالقارئ هو الذي يقرر مصير الأعمال الأدبية، إن كانت ناجحة أم لا، فهي موجهة له من لحظة صدورها في الساحة الأدبية.

1- نصيرة زوزو، بناء المكان المفتوح في رواية" طوق الياسمين" لواسيني الأعرج، مجلة مخبر"أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد8، جامعة محمد خيضر –بسكرة– الجزائر، 2012، ص ص، 22.23.

2- زهرة ديك، م س، ص552.

خاتمة

تعتبر السيّرة الذّاتية جنسا أدبيا فريدا من نوعه، وذلك نظرا للخصائص والمميزات التي تتصف بها، وهذا ما وجدناه في رواية" **طوق الياسمين**– ر**سائل في الشوق والصبابة والحنين**" **لواسيني الأعرج**، وقد تأكد لنا أكثر من أي وقت مضى بأنها رواية سير ذاتية، وبعد دراسة بعض جوانبها تسنى لنا الوصول إلى النتائج التالية:

– رواية" طوق الياسمين" سيرة ذّاتية لصاحبها، وفيها تعبير مؤثر على خواطره ومشاعره.

– تسرد هذه الرواية الأحداث والوقائع التي عاشها السارد.

– تنطوي هذه الرواية على وصف لأيام الطفولة والشباب، ووصف المحبين، والآثار النفسية المترتبة عن خسارتهم.

– نلمس فيها تواصلا وتفاعلا بين القارئ والكاتب.

– تحكي هذه الرواية حزنا وأسى كبيرين، من شأنهما تحريك مشاعر القارئ، وجعله يحس بالنبرة الحزينة والمؤلمة الملازمتين للكاتب قبل و بعد تأليف سيرته الذّاتية.

– في هذا النوع الأدبي بوح عميق بما يختلج في نفسية صاحبها من خواطر ومشاعر وأفكار.

–" طوق الياسمين" فيها تواصل بين الذات والقارئ، وقد جسدت التجربة الإنسانية في مختلف لحظاتها.

– جاءت هذه الرواية بلغة متميزة، وبأسلوب سهل، تجعل القارئ يفهم مضمونها وهدفها.

– واسيني الأعرج قامة من قامات الفن الأدبي، وقد بلغ صوته مستويات عالية من الشموخ وطنيا وعالميا، وذلك ما يجعل أعماله الأدبية تستحق الدراسة والاهتمام الكبيرين، لاسيما تلك الأعمال المرتبطة بذاته وحياته كإنسان يمتلك نظرة خاصة عن الحياة.

قائمة المصادر و المراجع:

أ)-المعاجم:

- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة،

- ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، ط1، بيروت(لبنان)، 1990.

ب)- المصادر:

إدوارد سعيد: خارج المكان(مذكرات)، تر: فوّاز طرابلسي، ط1، دار الآداب، بيروت(لبنان)، 2000.

- ميخائيل نعيمة: سبعون ج1، دار صادر، بيروت، 1967.

- واسيني الأعرج: طوق الياسمين- رسائل في الشوق والصبابة والحنين، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

- واسيني الأعرج: سيرة المنتهى: عشتها كما اشتهتني، منشورات بغدادي، دار الآداب، باريس، 2014.

-ج)- المراجع:

- أندريه موروا: فن التراجم والسير الذّاتية، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998.

- إحسان عباس: فن السيرة، ط4، دار الثقافة، بيروت(لبنان)، 1978

- : غربة الراعي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 2006.

- بسام عبد الرحمن المشاقبة: نظريات الاتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن(عمان)، 2011.

– جليلة الطريطر: مقومات السيرة الذّاتية في الأدب العربي الحديث(بحث في المرجعيات)، ج1، مركز النشر الجامعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 09أفريل 2004.

– زهرة ديك: واسيني الأعرج هكذا تكلم... هكذا كتب... دار الهدى، عين مليلة(الجزائر)، 2013.

– سعيد يقطين: الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1997.

– : انفتاح النص الروائي: النص والسياق، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001.

– شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، ط2، دار مجدلاوي، عمان(الأردن)، 2005.

– صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي مفهومه، وقضاياه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.

– عبد الله أبو هيف: المطلع السردي، تعريبا وترجمة في النقد الأدبي العربي الحديث، ط1، منشورات اتحاد العرب، عمان، 2006.

– عصام العسل: فن كتابة السيرة الذّاتية: مقاربات في المنهج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان)، 1971.

– غسان كنغاني، صبحية عود زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي، عمان(الأردن)، 2005.

– فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، تر عمر حلمي، ط1، المركز القافي العربي، بيروت، 1994.

– لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي، إنجليزي، فرنسي، ط1، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان، 2002.

– محمد عبد الغاني حسن: التراجم والسير(فنون الأدب العربي، الفن القصصي)، ط2، دار المعارف مصر، 1969 .

ج)– المجلات:

– إبراهيم نصر الدين عبد الجواد دبيكي: "التعالق بين الرواية والسيرة الذاتية(قصة عن الحب والظلام)" لعاموس عوز أنموذجا" مجلة كلية الآداب، العدد 26، جامعة طنطا، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، يوليو 2009.

– عبد القادر مالفي: تقنيات بناء الخطاب الإقناعي ضمن الإرسالية الإشهارية، مجلة علمية محكمة يصدرها مختبر اللغة العربية والاتصال، العدد 12، جامعة وهران(الجزائر)، ماي 2012.

– نصيرة زوزو: بناء المكان المفتوح في رواية" طوق الياسمين" لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد8، جامعة محمد خيضر– بسكرة، الجزائر، 2012.

– نورة بعيو وأخرون: العدد الخاص بأعمال اليوم الدراسي PNR من السيرة الذّاتية إلى الرواية السير ذاتية، كتابات آل عمروش أنموذجا، منشورات خبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 24 جوان 2012.

د)–الرسائل الجامعية:

– بوعلي كحال: السيرة الذّاتية في الرواية العربية الحديثة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: أخمد فلاق عويرات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، السنة الجامعية 2003.

– زواش رحمة: التمرد في السرد السير ذاتي النسائي العربي المعاصر، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: زعتر خديجة، جامعة ألسانيا بوهران، 2004.

و)- الحصص التلفزيونية:

بروين حبيب: حلو الكلام، قناة سما دبي، الإمارات العربية المتحدة، 19:00، 14 أفريل 2016، 05:23، YOU TO BE.

هـ)- المقالات الإلكترونية:

- أحمد صلاح: أدب السيرة الذاتية، إعداد خالد الزبون، www.asiraa.com. السبت 12 ديسمبر 2009، 4:48.

- شوقي بدر يوسف: "الزمن يرتدي جلبابا مثقوبا، واسيني الأعرج أيقونة الرواية الجزائرية"، جريدة الزمان الدولية، العدد4253، الإسكندرية، www . Azzaman.com، 17.02.12.

- طالب الرفاعي: " طوق الياسمين" رواية المحبين وخسارتهم، واسيني الأعرج يكتب سيرته الذاتية دمشقيا، Dahachives.alhayat.com، 17/05/ 2005.

- وسام نصر الله: واسيني الأعرج، العالم العربي يتعرض لمخطط يستهدف تفكيكه على أسس طائفية ومذهبية، عمان، www.albawaba.com، 14 أفريل 2014.

فهرس المحتويات

إهداء:

كلمة شكر

مقدمة.....04

الفصل الأول:الرواية السير ذّاتية وبعدها التواصلي.....07

المبحث الأول: خصائص الرواية السير ذاتية.....11

المبحث الثاني: تواصلية الرواية السير ذاتية.....18

الفصل الثاني:" طوق الياسمين: رواية الذات والأخر.....25

المبحث الأول: تجليات السرد السير ذاتي.....28

المبحث الثاني: طوق الياسمين والآخر القارئ.....36

خاتمة.....42

قائمة المصادر والمراجع.....44